

وَاجِبٌ نَاخُو

الصَّحَابَةُ

تأليف

عبد الرحمن بن عبد الرحمن البدر

طبع على نفقة بعض المحسنين

جزاهم الله خيراً وأعظم لهم المثوبة

وَاجِبْنَا نَحْوَ
الصَّحَابَةِ

ح عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ، ١٤٣٢ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

البدر، عبد الرزاق عبد المحسن

واجبنا نحو الصحابة. / عبد الرزاق عبد المحسن البدر -

المدينة المنورة ، ١٤٣٢ هـ

٤٨ ص، ١٢×١٧ سم

ردمك: ٩-٨٧٥٤-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١- الصحابة والتابعون أ. العنوان

ديوي ٢٣٩.٩ ١٤٣٢ / ١٠٤٩٢

رقم الإيداع: ١٤٣٢ / ١٠٤٩٢

ردمك: ٩-٨٧٥٤-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

وَاجِبَاتُنَا نَحْمُو
الصَّحَابَةَ

إِعْدَادُ
عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيِّ الْبَغْدَادِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ
مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،
وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

إِنَّ مَوْضُوعَ هَذِهِ الرَّسَالَةِ: «وَاجِبُنَا نَحْوَ الصَّحَابَةِ الْكَرَامِ
ﷺ»، وَهُوَ وَاجِبٌ عَظِيمٌ، وَمَطْلَبٌ جَلِيلٌ، يَجْدُرُ بِنَا جَمِيعًا
أَنْ نُرْعِيَهُ اهْتِمَامًا، وَأَنْ نَعْتَنِيَ بِهِ غَايَةَ الْعَنَاءِ.

وَلْيَعْلَمْ الْقَارِئُ الْكَرِيمُ أَنَّ وَاجِبَنَا نَحْوَ الصَّحَابَةِ جُزْءٌ
مِنْ وَاجِبِنَا نَحْوَ دِينِنَا؛ دِينِ الْإِسْلَامِ الَّذِي رَضِيَهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ،

ولا يقبل منهم ديناً سواه، كما قال الله جلّ وعلا: ﴿إِنَّ
الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْسِنَةٌ ۖ﴾ [التغْوِيل: ١٩]، وكما قال جلّ
وعلا: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ
مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٨٥) [سُورَةُ الْغُزَّاتِ]، وكما قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ
أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ
دِينًا﴾ [الْمَائِدَة : ٣].

فهذا الدين القويم والصراط المستقيم دينُ الله ﷻ، قد
اختار الله له مبلّغاً أميناً، وناصحاً حكيماً، ورسولاً كريماً، ألا
وهو محمد ﷺ، فبلّغ هذا الدين أتمّ البلاغ، وبينه أكمل
البيان، وقام بما أمره به ربّه - تبارك وتعالى - على أتمّ وجه،
وأكمل حال، قال الله له: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ
رَبِّكَ﴾ [الْمَائِدَة : ٦٧]، فبلّغ الرّسالة، وأدّى الأمانة، ونصح
الأمّة، وجاهد في الله حقّ جهاده حتّى أتاه اليقين، وما ترك
خيراً إلّا دلّ الأمّة عليه، ولا شراً إلّا حذّرها منه، قال الله

تعالى ممتناً على عباده: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ﴿سُورَةُ الْجُثَّةِ﴾ .

بلغ رسولنا ﷺ دين الله على التمام والكمال، ونصح للأمة غاية النصح، وأوضح لهم المحجة وأبان لهم السبيل، صلوات الله وسلامه عليه.

وقد اختار الله - جل وعلا - لهذا الرسول الكريم صحابة كراماً، وأنصاراً عدولاً، وأئمةً ثقاتاً، نصره وعزروه وأيدوه، ونصروا دين الله - تبارك وتعالى -، فكانوا ﷺ خيرَ صحبٍ لخيرٍ من مشى على وجه الأرض - رسول الله ﷺ -، كانوا صحابةً برةً، وإخوةً كراماً، وأعواناً أقوياء أشداء، نصرُوا دينَ الله ﷻ وأيدوه، فكانوا خيرَ أعوانٍ لنشره ونصره.

فأنعمَ بهم وأكرمهم؛ أنعم بهم ما أعلى قدرهم! وما أجل مكانتهم! وما أشرف الجهد الذي قاموا به لنصرة دين الله تبارك وتعالى!

والله ﷻ اختار هؤلاء الصَّحابة لِنَبِيِّهِ ﷺ عن علم وحكمة، اختار له خيارًا عدولًا، كانوا بشهادة ربِّ العالمين وشهادة الرِّسولِ الكريم ﷺ، خيرَ النَّاسِ بعدَ الأنبياءِ، كما قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [التَّحْرِيقَاتُ: ١١٠]، وأوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ صَحَابَةُ النَّبِيِّ ﷺ فَهُمْ يَدْخُلُونَ فِي هَذَا الثَّنَاءِ دُخُولًا أَوَّلِيًّا.

جاء في «الصَّحِيحَيْنِ»^(١) عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ».

فهذه خيريَّةٌ للصَّحابة شهد لهم بها ربُّ العالمين، وشهد لهم بها رسوله الكريم ﷺ، وكانوا حقًّا خيارًا عدولًا ثقاتًا أثباتًا أئمةً هداةً، رضي الله عنهم وأرضاهم.

ولهذا يجبُ علينا أن نعيَّ أنَّ الحديثَ عن الصَّحابة رضي الله عنهم وما يجبُ علينا نحوهم هو جزءٌ من الدِّينِ، وجزءٌ من

(١) البخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

العقيدة الإسلامية، وجزءٌ من الإيمان الذي تعبّدنا الله - تبارك وتعالى - به؛ لأنّك إذا طالعت كُتُبَ العقيدة التي كتبها أئمةُ السّلف في القديم والحديث، لا تجد كتابًا منها يخلو من بيان العقيدة نحو الصحابة.

* والسؤال الذي يطرح نفسه:

لماذا كان واجبنا نحو الصحابة جزءًا من واجبنا نحو ديننا؟!

أقول: إنّ الصحابة رضي الله عنهم هم حملة هذا الدين ونقلته للأمة؛ فقد شرفهم الله تعالى وأكرمهم بسماع دينه من رسول الله ﷺ، وشرفهم كذلك برؤية طلّعته ومشاهدته ﷺ وشرفهم بسماع حديثه منه بدون واسطة، فرأوه وسمِعوا حديثه وحفظوه ووعّوه ونقلوه لأمة الإسلام.

أيوجد حديثٌ من أحاديث النّبي ﷺ - سواء القولية أو الفعلية - وصل إلينا من غير طريق الصحابة؟!

إذا فتحت كُتُبُ السُّنَّةِ؛ «صحيح البخاري» أو «صحيح مسلم» أو «السُّنَن» أو «المسانيد» أو «المجَاميع» أو الأجزاء الحديثية تجدُ الإسناد يبدأ من المؤلف: حَدَّثَنَا فلانٌ عن فلانٍ عن فلانٍ إلى أن يصلَ إلى الصَّحَابيِّ ثُمَّ الصَّحَابِيُّ يَروِي عن النَّبِيِّ ﷺ؛ فجميع الأحاديثِ الَّتِي صَحَّتْ وَثُبَّتْ عن رسولِ الله ﷺ في طريقنا إلى النَّبِيِّ ﷺ صحابيٌّ جليلٌ.

* عدالة الصَّحَابَةِ:

والصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كُلُّهُمْ عُدُولٌ، عَدَّاهُمُ اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - ووثَّقَهُم في كتابه، ووثَّقَهُم نَبِيُّهُ - عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَام -، ولهذا جرت طريقة أئمة السَّلفِ وعلماء السُّنَّةِ في الأحاديثِ الَّتِي تُروى عن النَّبِيِّ ﷺ، أن يَبْحَثُوا في عدالة رُواتِها، ومنزلَتِهِم منَ الثِّقَةِ وَالضَّعْفِ، وَيَبْحَثُونَ في حال كُلِّ رَاوٍ في الإسناد؛ هل هو ثَقَّةٌ أو ضَعِيفٌ؛ هل هو عدلٌ أو ليس بَعَدِلٍ؛ وإذا وصل الإسناد إلى الصَّحَابيِّ لا يَبْحَثُ في هذه

المسألة؛ لأنَّ الصَّحابة رضي الله عنهم عُدُولٌ ثَقَاتٌ؛ ولهذا إذا نظرتَ في كُتُبِ العِلَلِ وكُتُبِ الرِّجَالِ بدءًا من زمنِ التَّابِعِينَ فَمَنْ بَعْدَهُمْ تجدُ كُلَّ واحدٍ مِنْهُمْ يتكلَّمون عن حاله، فيقولون: فلانٌ ثقةٌ، فلانٌ ثبتٌ، فلانٌ حافظٌ، فلانٌ ضعيفٌ، فلانٌ كذا.. إلَّا الصَّحابة فلا يتكلَّم أحدٌ عَنْهُمْ، هل هُم عُدُولٌ أو ليسوا بعدول؛ هل هُم ثَقَاتٌ أو ليسوا بثَقَات؟

والسَّبَبُ في ذلك أَنَّهُمْ كُلُّهُمْ معدَّلون، عدَّاهم ربُّ العالمين - جلَّ وعلا - ورُسُوله ﷺ، وذلك في آياتٍ كثيرةٍ من القرآن، وفي أحاديثٍ عديدةٍ عن الرِّسُولِ الكريم، عليه الصَّلَاة والسَّلَام.

* الصَّحابة رضي الله عنهم نقلة هذا الدين:

الصَّحابة رضي الله عنهم هُم نَقْلَةُ هذا الدِّينِ سمَّعوه من رسولِ الله ﷺ، وحفظوه كما سمَّعوه، وبلَّغوه للأُمَّة بكلِّ أمانةٍ وثقةٍ، ولسانُ حالٍ كُلِّ واحدٍ مِنْهُمْ يقول: هذا ما سمَّعناه من رسولِ الله ﷺ

وها نحن نبُلِّغُه لَكُمْ وافيًا تامًّا كاملاً كما سمعناه.

أولئك الأصحابُ الَّذِينَ نالوا الحظَّ الوافر والنَّصيبَ الكامل من دعوة النَّبِيِّ ﷺ حينَ قال: «نَصَرَ اللهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ»^(١)؛ فهل تعلمون أحدًا من هذه الأُمَّة ظفر بهذه الدَّعوة العظيمة مثلما ظفر بها الصَّحابة رضي الله عنهم وأرضاهم؟

حفظوا الدِّينَ وحفظوا أحاديثَ الرَّسُولِ الكريمِ - عليه الصَّلاة والسَّلام -، وبلَّغوها للأُمَّة صافيةً نقيَّةً، تامَّةً كاملةً، بكلِّ أمانةٍ وثقةٍ، وبكلِّ دقَّةٍ وعنايةٍ، هكذا كان شأنهم ﷺ.

كانوا مع النَّبِيِّ - عليه الصَّلاة والسَّلام - يحرُّضون على مجالسه، ويتنافسون على حضورها وسماع أحاديثه، ويحفظونها وتعيها قلوبهم، وينقلونها للأُمَّة الإسلام.

(١) رواه أبو داود (٣٦٦٢)، والترمذي (٢٦٥٦)، وابن ماجه (٢٣٠) من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه، وهو مرويٌّ عن جمعٍ من الصَّحابة بالفاظٍ متقاربة، وصحَّحه الألباني في «الصَّحيحة» (٤٠٤).

* الحديث عن الصحابة رحمهم الله هو حديث عن الدين:

فإذا كان الصحابة رحمهم الله بهذه الرتبة المنيفة والمكانة الشريفة؛
أفلا يكون الحديث عنهم جزءاً من الحديث عن الدين؛ وهم
نقلته وحملته للأمة؟ كلُّ حديثٍ يبلغنا عن النبي ﷺ يتوسَّط
في إبلاغه إلينا أحدُ الصحابة؛ فكان الحديث عنهم جزءاً من
الحديث في هذا الدين.

* الطعن في الصحابة رحمهم الله طعن في الدين:

وبالمقابل؛ فإنَّ الطعن فيهم رحمهم الله طعنٌ في الدين نفسه؛
كما قال العلماء: «الطَّعنُ في النَّاقل طعنٌ في المنقول»، إذا كان
مَنْ نقل إلينا الدينَ وهم الصحابة رحمهم الله مطعونٌ فيهم
ومتكلَّمٌ في عدالتهم، ومتكلَّمٌ في ثقتهم وأمانتهم؛ فكيف
يكون شأنُ الدين، إذا كان مَنْ نقلَ لنا الدينَ مطعونٌ فيه؟
يكون الدينُ ذاته مطعوناً فيه، ولهذا قال الإمام الجليل
والحافظ النبيل أبو زُرْعَةَ الرَّازِي رحمته الله: «إذا رأيتُم الرَّجُلَ

يُنْتَقَضُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَاعْلَمُوا أَنَّهُ زَنَدِيقٌ؛
وَذَلِكَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ عِنْدَنَا حَقٌّ، وَالْقُرْآنَ حَقٌّ، وَإِنَّمَا أَدَّى
إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَنَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ وَإِنَّمَا
يُرِيدُونَ أَنْ يَجْرَحُوا شُهُودَنَا لِيُبْطِلُوا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَالْجَرْحُ
بِهِمْ أَوَّلَى، وَهُمْ زَنَادِقَةٌ»^(١).

فَإِذَا كَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ غَيْرَ ثِقَاتٍ وَلَا عَدُولٍ، فَأَيْنَ
الدِّينَ الَّذِي نَعْبُدُ اللَّهَ بِهِ؟

وَيُوْغَلُ فَنَاءٌ مِنَ النَّاسِ فِي الضَّلَالِ فَيَطْعَنُ فِي الصَّحَابَةِ
كُلَّهُمْ إِلَّا نَفَرًا قَلِيلًا يَعْذُّونَهُمْ عَلَى رُؤُوسِ الْأَصَابِعِ؛ فَيَقَالُ
لَهُمْ: إِذَا كَانَ الْأَمْرُ بِهَذَا الْحَالِ؛ فَأَيْنَ الدِّينَ؟! كَيْفَ يُعْلَمُ دِينُ
اللَّهِ؟! كَيْفَ يُعْبَدُ اللَّهُ؟! كَيْفَ يُصَلَّى لَهُ وَيُسَجَّدُ؟! كَيْفَ تُؤَدَّى
فَرَائِضُهُ؟! كَيْفَ يُحْجُّ إِلَى بَيْتِهِ؟! كَيْفَ يُقَامُ بَطَاعَتُهُ؟! كَيْفَ
يُنْتَهَى عَنْ أَمْرِهِ؟! إِذَا طُعِنَ فِي نَقْلِهِ وَحَمَلَتِهِ صَحَابَةُ النَّبِيِّ

(١) «الكفاية في علم الرواية» للخطيب البغدادي (ص ٤٩).

الكريم، عليه الصّلاة والسّلام.

ولهذا يجب أن نعي أن الطّعن في نقله الدّين - وهم الصّحابة - طعنٌ في الدّين نفسه، ونعي تمامًا أن واجبنا نحو الصّحابة جزءٌ من واجبنا نحو ديننا؛ لأنّهم هم الذين نقلوه، فإذا طعنَ فيهم طعنَ في الدّين.

* عدالة الصّحابة رضي الله عنهم :

وكيف يُطعن فيهم والذي عدّهم ربُّ العالمين في كتابه المبين في أي كثيرة منه، بل أخبر - جلَّ وعلا - أنّه رضي عنهم ورضوا عنه؛ قال الله تعالى: ﴿وَالسَّيْقُوتَ الْأُولَىٰ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التَّوْبَةِ: ١٠٠]، أخبر - جلَّ وعلا - أنّه رضي عنهم، أيرضى الله عمّن لا يكون ثقةً في نقل الدّين؟! أيرضى - جلَّ وعلا - عمّن يكون خائنًا في إبلاغ كلام الرّسول الكريم - عليه الصّلاة والسّلام -؟! هيهات هيهات! وحاشا وكلاً؛

رضي الله عنهم؛ لأنهم ثقاتٌ عدولٌ، ولأنهم أئمةٌ خيارٌ،
ولأنهم مبلّغون لدينه على أتم وجهٍ وأحسن حالٍ، ﴿رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾.

وقال سبحانه في الآية الأخرى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ
الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الْفَتْحُ : ١٨]، وكان
عددهم يتجاوز الألف بكثير، وكلُّهم قد رضي الله عنهم.
وقال - عليه الصلاة والسلام - في شأن أهل بدرٍ: «وَمَا
يُذْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ:
اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ؛ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»^(١)؛ فهذه تزكيةٌ من وراء
تزكية، وثناءٌ من وراء ثناءٍ، ومدحٌ عظيمٌ متتابعٌ في القرآن
الكريم وفي سنة النبي ﷺ، ولا تكادُ الآيات والأحاديث
التي في الثناء على الصحابة رضي الله عنهم تحصى.

بل لم يأت الثناء على الصحابة في القرآن فقط، بل إنَّ

(١) أخرجه البخاري (٣٠٠٧)، ومسلم (٢٤٩٤) من حديث عليٍّ رضي الله عنه.

الثناء عليهم سبق وجودهم على الأرض؛ فقد جاء الثناء عليهم في التّوراة والإنجيل من قبل أن يُخلّقوا، ومن قبل أن يوجدوا، ففي آخر آية من سورة الفتح قال الله عن الصّحابة رضي الله عنهم: ﴿تُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾؛ فالرّبُّ تعالى يشني على الصّحابة، وأين هذا المثل وفي أيّ كتاب؟ يقول تعالى: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ، فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سُورَةُ الْفَتْحَةِ]، هذا ثناء عاطر على الصّحب الكرام رضي الله عنهم المذكور في التّوراة، ومذكور في الإنجيل.

فهذه الآية الكريمة تبين لك - أخي المسلم - أن الرّبّ العظيم أثنى على الصّحابة وزكّاهم وعدّهم في التّوراة وفي

الإنجيل وفي القرآن؛ ثناءً عظيمٌ ومدحٌ جليلٌ وتركبة عالية
لهؤلاء الخيار والأئمة العدول، فأثنى عليهم قبل أن
يوجدوا، ومدحهم من قبل أن يُخلَقوا حينما أنزل كتابه
التَّوراة على موسى عليه السلام، وحينما أنزل كتابه الإنجيل على
عيسى عليه السلام، ثم أثنى عليهم وهم على وجه الأرض في
كتابه القرآن الكريم الذي أنزله على محمد ﷺ.

نقرأ - أيضاً - ثناءً آخر على الصحابة رضي الله عنهم من ربِّ
العالمين في سورة الحشر حيث يقول الله جلَّ وعلا: ﴿لِلْفُقَرَاءِ
الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضلاًً مِنَ اللَّهِ
وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (٨) [سورة الحشر]،
فوصفهم الله سبحانه بقوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾، ثم قال
عن الأنصار: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ
إِلَيْهِمْ﴾؛ أي يحبُّون المهاجرين، ﴿وَلَا يَحِدُّونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً
مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ

نَفْسِهِ، فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾ ﴿شُورَةُ الْحَزْنَةِ﴾ .

فهذا ثناءً على المهاجرين والأنصار، والصَّحابة - كما لا يخفى - قسمان: مهاجرون وأنصار.

المهاجرون: أهل مَكَّة الَّذِينَ تَرَكُوا أَمْوَالَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَهَاجَرُوا لِلَّهِ، ﴿يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، فتركوا كلَّ شيء وراءهم وجاءوا إلى المدينة ينصرون الله ورسوله، فقال الله فيهم: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾؛ أي في إيمانهم، وفي صُحبتهم، وفي طاعتهم، وفي اتِّباعهم لدين الله تبارك وتعالى.

قال الله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَلُوا بَدِيلًا﴾ ﴿١٣﴾ [الْأَنْعَامُ] .

هؤلاء هم الصَّحابة رضي الله عنهم، يُثني الرَّبُّ - جَلَّ وعلا - عليهم هذا الثناء المبارك العاطر.

وكما أثنى الله تعالى على المهاجرين؛ أثنى أيضًا على

الأنصار، فقال: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ﴾، المراد بالدار: المدينة، والأنصار تبوَّءوا المدينة من قبل المهاجرين، لكن ماذا فعل الأنصارُ عندما جاءهم المهاجرون؟ ناصفوهم في أملاكهم؛ فكان الأنصارِيُّ يُعطي المهاجرَ نصفَ بيته، ونصفَ ماله، وهذا الإيثَارُ الَّذِي مدَّحَهُمُ اللهُ به: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾، واجتمع الأنصارُ والمهاجرون على نُصرةِ دينِ الله - تبارك وتعالى -؛ فكلُّهم أنصارٌ لدينِ الله، وكلُّهم أعوانٌ لدينِ الله، ﴿وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾.

* موقف المسلم تجاه الصحابة رضي الله عنهم :

هذا شأنُهم؛ فماذا عن شأنِ الَّذِينَ جاءوا من بعدهم - أي المؤمنين الَّذِينَ اتَّبَعُوهم بإحسان -؟ لا بدَّ أَنْ نَتَّبِعَهُ هُنَا؛ لِأَنَّ اللهَ ﷻ سَيُبَيِّنُ المنهجَ الَّذِي ينبغي أن يكون عليه المؤمنُ مع المهاجرين والأنصارِ بعدَ زمنِهِم. قال الله: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ﴾ أي: من بعدِ المهاجرين

والأنصار: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَإِخْوَانَنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ
﴿١٠﴾ [سُورَةُ الْحُجُرَاتِ].

فهذه الآية تُبَيِّنُ المنهجَ الذي يجب أن يكونَ عليه كُلُّ
مؤمنٍ تَجَاهَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

○ ويتلخَّص هذا الواجبُ في أمرينِ اثْنَيْنِ - تَبَيَّنَ لهما
جَيِّدًا يَنْفَعُكَ اللهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -:

الأمر الأول: سَلَامَةُ الصَّدْرِ تَجَاهَ الصَّحَابَةِ؛ أن تكونَ
قلوبُنَا سليمةً مُتَجَاهَهُمْ، ليس فيها غِلٌّ ولا حِقْدٌ ولا ضَغِينَةٌ،
وليس فيها بَغْضَاءٌ ولا عَدَاوَةٌ، وإِنَّمَا فيها المحَبَّةُ والإِحْسَانُ
والرَّفْقُ والمودَّةُ، وهذا نأخذه من قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا
لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: اجعلْ قلوبُنَا سليمةً تَجَاهَ مَنْ سَبَقَنَا بِالْإِيمَانِ،
وَهُمْ إِخْوَانُنَا، بل هُمْ خَيْرُ إِخْوَانِنَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وأَرْضَاهُمْ؛
ولهذا قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا

وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴿١٠٠﴾، فهم إخواننا، وإضافةً إلى ذلك مُيزوا بميزة عظيمة وشُرفوا بتشريف كبير: ﴿الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾، وفي الآية الأخرى قال: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠]، هذا خصَّهم الله ﷻ به.

نحنُ الآن في القرن الرابع عشر وبيننا وبينهم قرون، وهم كانوا مع النبي ﷺ من حين بُعث، ونصَّروه وعزَّروه وأيدوه، وكانوا معه جنبًا إلى جنبٍ، فأين نحنُ منهم؟!

سبقونا بالإيمان، وسبقونا بنصر الدين، وسبقونا بأن شَرَّفهم الله ﷻ بصُحبة النبي الكريم - عليه الصَّلاة والسَّلام -؛ ولهذا - وأنت تدعو للصَّحابة - تذكَّر سابقَتهم، وهذه لفتةٌ في الآية عظيمةٌ لما قال: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ هُم حَقُّ عليك في هذا السَّبق العظيم؛ وَلَكِي تعرفَ قدرَهُم استحضِرْ سابقَتهم التي مدَّحهم الله ﷻ وأثنى

عليهم بها: ﴿الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾.

المقصودُ أَنَّ الخصلة الأولى: هِيَ سَلَامَةُ الْقَلْبِ نُجَاهَ الصَّحَابَةِ، وَهَذَا نَأْخُذُهُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾.

والخصلة الثَّانِيَّة: سَلَامَةُ اللِّسَانِ؛ فَلَا سَبَّ وَلَا فُحْشَ وَلَا لَعْنَ وَلَا طَعْنَ، وَإِنَّمَا الدُّعَاءُ؛ نَأْخُذُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا﴾، هَلْ يَسْبُونُ الَّذِينَ سَبَقُوهُمْ بِالْإِيمَانِ؟! هَلْ يَشْتُمُونَهُمْ؟! هَلْ يَطْعَنُونَ فِيهِمْ؟! هَلْ يَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ؟! حَاشَا وَكَلَّا؛ لَيْسَ هَذَا مِنْ شَأْنِ الْمُؤْمِنِينَ؛ بَلْ شَأْنُهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [سُورَةُ الْحَشْرِ].

ولهذا يَتَلَخَّصُ مِنْهُجُ أَهْلِ الْإِيمَانِ نُجَاهَ الصَّحَابَةِ ﷺ

في نُقْطَتَيْنِ:

- الأولى: سلامة القلب.

- والثانية: سلامة اللسان.

نعم قلبٌ نظيفٌ، ولسانٌ نقيٌّ مُجَاهِ الصَّحَابَةِ الْكَرَامِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ.

* فَضْلُ الصَّحَابَةِ وَحُرْمَةُ سَبِّهِمْ:

جاء في «الصَّحِيحِينَ» حَدِيثٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَحْذَرُ الْأُمَّةَ
مَنْ سَبَّ الصَّحَابَةَ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ يَبَيِّنُ لَهُمْ مَكَانَتَهُمْ، قَالَ
- عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ لَوْ أَفْثَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا
نَصِيفَهُ»^(١).

لَوْ أَنَّ أَحَدَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَصَدَّقَ بِمُدٍّ مِنْ طَعَامٍ عَلَى

(١) البخاري (٣٦٧٣) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومسلم

(٢٥٤٠) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

مسكين، وجئت أنت بمثل جبل أُحُدٍ ذهبًا - وهذا لا يستطيعُه أحدٌ منَّا مهما بلغ ماله أن يأتي بمثل جبل أُحُدٍ من الذهب يتصدَّق به -، وربَّما لو جاءه من الذهب مثل جبل أُحُدٍ لفتَّنه وأقبل عليه وأصبح شحيحًا به بخيلًا، لكن لو فرض أن أحدنا عنده من الذهب مثل جبل أُحُدٍ وتصدَّق به ما بلغ مُدَّ أحدٍ من الصَّحابة، فتنبَّهوا واعرفوا قدر الصَّحابة ومكانتهم رضي الله عنهم وأرضاهم.

«لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي»؛ هذا كلامُ النَّبيِّ - عليه الصَّلاة والسَّلام - وليس كلامٌ أحدٍ من النَّاسِ أو أحدِ العلماء، وإنَّما كلامُ الرَّسول - عليه الصَّلاة والسَّلام - ينصح الأُمَّة ويحذِّرها من الوقوع في أحدٍ من الصَّحابة أو التَّنقُّص لأحدٍ منهم رضوان الله عليهم، وينبِّه إلى معرفة قدرهم ومكانتهم.

والأحاديث عنه ﷺ في هذا الباب كثيرةٌ جدًّا؛ يبيِّن فيها للأُمَّة شأن الصَّحابة ومكانتهم وقدرهم ومناقبهم، حتَّى إنَّ بعضَ العلماء عندما أراد أن يُفرد مناقب الصَّحابة في كتابٍ

مَا اسْتَطَاعَ جَمْعَ ذَلِكَ فِي مَجْلَدٍ وَاحِدٍ، بَلْ احتَاجَ إِلَى مَجْلَدَاتٍ وَمَجْلَدَاتٍ، وَمَطْوَّاتٍ وَمَطْوَّاتٍ لِكثْرَةِ الْأَحَادِيثِ الثَّابِتَةِ عَنِ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فِي الثَّنَاءِ عَلَى الصَّحَابَةِ أَفْرَادًا وَجَمَاعَاتٍ.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ! مَا أَعْلَى قَدْرَهُمْ؛ وَمَا أَجَلُ مَكَانَتِهِمْ؛ وَمَا أَرْفَعَ شَأْنُهُمْ؛ وَمَا أَعْظَمَ وَاجِبَ الْمُسْلِمِينَ نَحْوَهُمْ؛ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ.

فَاللَّهُ - سُبْحَانَهُ - أَمَرَ أَهْلَ الْإِيمَانِ بِالذُّعَاءِ لِلصَّحَابَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ لَهُمْ فَفَعَلُوا، وَلَكِنْ بَعْضُ النَّاسِ عَكَسُوا الْأَمْرَ وَقَلَّبُوهُ رَأْسًا عَلَى عَقِبٍ، فَفَعَلُوا عَكْسَ مَا طُلِبَ مِنْهُمْ فِي الْقُرْآنِ، وَعَكْسَ مَا طُلِبَ مِنْهُمْ فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَجَعَلُوا بَدَلَ الْإِسْتِغْفَارِ السَّبَّ، وَبَدَلَ الثَّنَاءِ الطَّعْنَ، وَلِهَذَا جَاءَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(١) أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ: يَا ابْنَ أُخْتِي! أُمِرُوا

(١) برقم (٣٠٢٢).

أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَبُّهُمْ».

لَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي ذَلِكَ حَكْمَةٌ؛ تَقُولُ عَائِشَةُ رضي الله عنها - كَمَا أَوْرَدَ ذَلِكَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي كِتَابِهِ «جَامِعُ الْأُصُولِ»^(١) -: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قِيلَ لِعَائِشَةَ: «إِنَّ نَاسًا يَتَنَاولُونَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، حَتَّى أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَقَالَتْ: وَمَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَا؟ انْقَطَعَ عَنْهُمْ الْعَمَلُ، فَأَحَبَّ اللَّهُ أَنْ لَا يَقْطَعَ عَنْهُمْ الْأَجْرَ».

كَيْفَ هَذَا؟ نَحْنُ نَعْلَمُ عِلْمًا وَاضِحًا مِنَ السُّنَّةِ أَنَّ مَنْ يَطْعَنُ فِي غَيْرِهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، يُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ، أَيْ مِنْ حَسَنَاتِ هَذَا الطَّاعِنِ وَتُعْطَى لِلْمَطْعُونِ فِيهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، كَمَا فِي حَدِيثِ الْمُفْلِسِ، حَتَّى تَعْرِفَ مِنْ خِلَالِهِ مَاذَا سَيَحْدُثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمَنْ يَطْعَنُ فِي الصَّحَابَةِ؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلصَّحَابَةِ يَوْمًا: «أَتَذَرُونَ

(١) برقم (٦٣٦٦) ولم يذكر مَنْ خَرَّجَهُ، ورواه مسندًا ابنُ عساکر في «تاریخ

دمشق» (٤٤/٣٨٧)، والخطيب في «تاریخ بغداد» (١٤٧/٥).

مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ؛ فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»^(١)؛ نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ.

هذا فيمن يسبُّ آحادَ المسلمين، فكيف بمن يسبُّ أصحابَ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -؟! أَلَا مَا أَعْظَمَ الْمَصِيبَةَ وَمَا أَشَدَّ الرَّزِيَّةَ؟! حين يقدمُ هذا السَّابُّ يومَ الْقِيَامَةِ فتؤخذُ من حسناته وتُعطى للصَّحَابَةِ الْكَرَامِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ مَنْ طَعَنَ فِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ؛ فَطُرِحَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مَا أَعْظَمَ مَصِيبَةَ مَنْ يَطْعُنُ

(١) رواه مسلم (٢٥٨١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

في الصَّحابة؟! وما أشدَّ بليَّته وما أقطع رزيَّته عندما يأتي يومَ القيامةِ مفلسًا؟! يأخذُ أبو بكر رضي الله عنه من حسناته، ويأخذُ عمرُ رضي الله عنه من حسناته، ويأخذُ عثمانُ رضي الله عنه من حسناته، وزوجاتُ النَّبيِّ - رضي الله عنهنَّ وأرضاهنَّ - يأخذنَّ من حسناته، وهكذا بقيَّة الصَّحْب الكرام رضوانُ الله عليهم.

والعَجَبُ أنَّ أمَّ المؤمنين عائشةَ رضي الله عنها لم تسلمَ من طعنهم، مع أنَّ الله برَّأها في القرآن ممَّا رماها به أهلُ الإفك، وأنزل في ذلك آيات في سورة النُّور تُثَلِّي في محاريب المسلمين إلى يومِ القيامة، ومع ذلك لا يزال يوجد من يطعنُ فيها؛ إذاً ماذا سيكونُ لعائشة يومَ القيامة؟ إنه نصيبٌ عظيمٌ من الحسنات، ثمَّ يأتي هذا الطَّاعنُ يومَ القيامةِ مفلسًا؛ لأنَّه انتدبَ نفسه طعنانًا لعانًا في أصحابِ النَّبيِّ - عليه الصَّلاة والسَّلام -، حتَّى إنَّ بعضَ النَّاسِ يصبِحُ ويُمسي طعنانًا ولعنًا في صحابة رسول الله ﷺ - عيادًا بالله -؛ هذا كيف ستكونُ حاله يومَ القيامة عندما يلقي الله جَلَّ وعلا!

حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَقُولُ: اللَّهُمَّ الْعَنْ جِبْتِي قُرَيْشَ وَطَاغُوتَيْهِمَا
وَأَقْبَاطَيْهِمَا وَابْنَيْهِمَا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ؛ مَعَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي
شَأْنِ الْمُؤْمِنِ عُمُومًا: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلَا اللَّعَّانِ، وَلَا
الْفَاحِشِ، وَلَا الْبَذِيءِ»^(١)؛ بَلْ لَمَّا قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ
اللَّهِ! ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ؛ قَالَ: إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لِعَانًا^(٢)؛ ثُمَّ يَأْتِي
فِتْنًا مِّنَ الْمَخْذُولِينَ فَيُخْتَارُونَ صَفْوَةَ الْأُمَّةِ وَخِيَارَهَا فَيَلْعَنُونَهُمْ!
نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْخِذْلَانِ.

* التَّفَاضُلُ بَيْنَ الصَّحَابَةِ:

وَلَقَدْ جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - حَدِيثٌ
صَحِيحٌ رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٣٩٤٩)، وَالبخاري في «الأدب المفرد» (٣١٢)، وَالتِّرْمِذِيُّ

(١٩٧٧)، وَالحاكم (١٢/١) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ

التِّرْمِذِيُّ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»، وَقَالَ الْحَاكِمُ: «صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ

الْشَّيْخَيْنِ» وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ» (٣١٢).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٩٩) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

طالب رحمته الله يقول: قال - عليه الصّلاة والسّلام -: «أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ سَيِّدَا كُھُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَّا النَّبِيِّنَ وَالْمُرْسَلِينَ»^(١)، ولهذا فإنَّ أفضلَ النَّاسِ في الجنَّةِ بعدَ الأنبياءِ والمرسلين أبو بكرٍ وعمر رحمتهما الله، وهما أفضلُ النَّاسِ بعدَ الأنبياءِ.

وجاء في «صحيح البخاري»^(٢) عن ابنِ عُمَرَ رحمتهما الله قال: «كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَخَيَّرَ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رحمته الله»، وفي زيادةٍ عند غيره^(٣): «فَيُلْغُ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَا يُنْكِرُهُ».

(١) أخرجه أحمد (٦٠٢)، والترمذي (٣٦٦٦)، وابن ماجه (٩٥)، وروى عن جمعٍ من الصّحابة، وقد صحّحه الألباني بمجموع طرقه في «الصّحيحة» (٨٢٤).

(٢) برقم (٣٦٥٥).

(٣) «السّنة» لابن أبي عاصم (٩٩٣)، و«المسند» لأبي يعلى (٥٦٠٤)، والطبراني في «مسند الشّاميين» (١٧٦٤) وهي زيادةٌ صحيحةٌ، صحّحها الألباني في «ظلال الجنّة» (١١٩٣).

بل جاء في «صحيح البخاري»^(١) عن محمد بن الحنفية قال: قُلْتُ لِأَبِي - عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام -: «أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟» قَالَ: أَبُو بَكْرٍ؛ قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ عُمَرُ؛ وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ؛ قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ! قَالَ: مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا عَلِيٌّ عليه السلام.

بَلْ جَاءَ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام - كَمَا فِي «السُّنَّةِ»^(٢) لِابْنِ أَبِي عَاصِمٍ - أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَبْلُغُنِي عَنْ أَحَدٍ يُفَضِّلُنِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ إِلَّا جَلَدْتُهُ حَدَّ الْمُفْتَرِي»، هَذَا كَلَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْخَلِيفَةِ الرَّاشِدِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام.

ولهذا؛ يَنْبَغِي أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ مَنْ وَاجِبُنَا نَحْوَ الصَّحَابَةِ أَنْ نَعْرِفَ التَّفَاضُلَ الَّذِي بَيْنَهُمْ، وَمَا التَّرْتِيبُ بَيْنَهُمْ فِي الْأَفْضَلِيَّةِ؛ لِنُعْطِيَ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، أَلَيْسَ اللَّهُ قَالَ فِي الْقُرْآنِ: ﴿لَا

(١) برقم (٣٦٧١).

(٢) برقم (١٢١٩)؛ ورواه أحمد في «فضائل الصحابة» (٤٩)،

يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ [سُورَةُ الْحَنْزِلَةِ]، الحُسْنَى أي الجنة، والْفَتْح هو فتح مكة، وقيل: المراد به صَلَاح الحُدَيْبِيَّة؛ فالَّذِينَ بَايَعُوا النَّبِيَّ ﷺ تَحْتَ الشَّجَرَةِ يَوْمَ صَلَاحِ الحُدَيْبِيَّةِ، لَا يَسْتَوُونَ فِي الْإِيمَانِ، وَفِي الْمَكَانَةِ، وَفِي الشَّأْنِ وَالْقَدْرِ مَعَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا مِنْ بَعْدِ الْفَتْحِ وَقَاتَلُوا، فَرَّقَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، وَكُلُّهُمْ صَحَابَةٌ، وَكُلُّهُمْ أَهْلُ إِيْمَانٍ، وَكُلُّهُمْ فِي الْجَنَّةِ.

فَالصَّحَابَةُ بَيْنَهُمْ تَفَاضُلٌ:

فَأَفْضَلُ الصَّحَابَةِ: الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَأَفْضَلُ مِنْ هَؤُلَاءِ: الَّذِينَ شَهِدُوا بَدْرًا، وَأَفْضَلُ هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ: الْعَشْرَةُ الْمُبَشَّرُونَ بِالْجَنَّةِ؛ وَهَؤُلَاءِ عَشْرَةٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ شَهِدَ لَهُمْ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فِي مَجْلَسٍ وَاحِدٍ بِأَنَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ، نَصَّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - نَصًّا زَادَهُمْ شَرَفًا أَنَّهُمْ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ فِي مَجْلَسٍ وَاحِدٍ؛ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ

وغيرهما، عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ
الله ﷺ يَقُولُ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ،
وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ
عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ
ابْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ» ^(١)،
فهؤلاء عشرةٌ شَهِدَ لَهُمُ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام - بِأَنَّهُمْ فِي
الْجَنَّةِ فِي مَجْلَسٍ وَاحِدٍ، فَكَانُوا يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ
أَنَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ، شَهِدَ لَهُمُ الصَّادِقُ الْأَمِينُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام -
وَأَعْظَمَ بِهَا وَأَكْرَمَ بِهَا مِنْ شَهَادَةٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَهُوَ
يَعْلَمُ أَنَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

وَأَفْضَلُ هَؤُلَاءِ الْعَشْرَةِ: الْخُلَفَاءُ الْأَرْبَعَةُ، وَأَفْضَلُ الْخُلَفَاءِ
الْأَرْبَعَةِ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَأَفْضَلُ الصَّحَابَةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ: أَبُو بَكْرٍ

(١) رواه أحمد (١٦٧٥)، والترمذي (٣٧٤٧)، والنسائي في «الكبرى»

(٨١٩٤) من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وصحَّحه الألباني

في «صحيح الجامع» (٥٠).

الصَّدِّيق، صَدِّيقُ الْأُمَّة.

ولقد خَصَّ أبو بكر الصَّدِّيق رضي الله عنه من بين الصَّحابة كُلِّهِمْ بِأَنْ نُصَّ عَلَى صُحْبَتِهِ فِي الْقُرْآنِ: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا بِكَ اللَّهُ مَعَنَا﴾ [التَّوْبَةِ: ٤٠] لَا يُوْجَد أَحَدٌ مِنَ الصَّحابة نُصَّ عَلَى صُحْبَتِهِ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه صَدِّيقُ الْأُمَّة، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الرِّجَالِ، وَكَانَ صَدِّيقًا، فَمَا يَبْلُغُهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ شَيْءٌ إِلَّا صَدَّقَ بِهِ، حَتَّى إِنَّ الْمَشْرُكِينَ لَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام - وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَعُرِّجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَرَكِبَ الْبُرَاقَ، سَمِعُوا أَخْبَارًا مَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَصَدِّقُوهَا، جَاءُوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فَقَالُوا: أَمَا عَلِمْتَ مَاذَا يَقُولُ صَاحِبُكَ؟ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا، قَالَ: «إِنْ كَانَ قَالَ ذَلِكَ فَقَدْ صَدَقَ!»^(١)؛

(١) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/٦٥)، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي «مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ» (١/٨٢)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «دَلَائِلِ النَّبُوَّةِ» (٢/٣٦١) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رضي الله عنها وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ أَيْضًا فِي «الصَّحِيحَةِ» (٦/٣٠).

فهو صديق الأُمَّة ﷺ ما يبلغ أحد منزلة في الصّدِّيَّة.

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصّٰدِقُونَ﴾

[المجادل: ١٩]، فأول الأُمَّة دخولاً في هذا الشرف وهذا اللقب:

أبو بكر الصّدِّيق ﷺ، ولم يبلغ أحد منزلة في ذلك.

وانظر هذه الصّفة البليغة: كَانَ مَرَّةً - عليه الصّلاة

والسّلام - يحدّث أصحابه، وما كان ثمّ أبو بكر وعمر - لم

يكونا موجودين - قال أبو هريرة ﷺ: «صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ

بَقْرَةً إِذْ رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا، فَقَالَتْ: إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهَذَا؛ إِنَّمَا خُلِقْنَا

لِلْحَرْثِ، فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! بَقْرَةٌ تَكَلِّمُ!! فَقَالَ: فَإِنِّي

أَوْ مِنْ بَهَذَا أَنَا، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ - وَمَا هُمَا ثُمَّ -؛ وَبَيْنَمَا رَجُلٌ فِي

غَنَمِهِ إِذْ عَدَا الذُّئْبُ فَذَهَبَ مِنْهَا بِشَاةٍ، فَطَلَبَ حَتَّى كَانَهُ

اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ الذُّئْبُ: هَذَا اسْتَنْقَذَهَا مِنِّي؛ فَمَنْ هَا

يَوْمَ السَّبْعِ يَوْمَ لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي؛ فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ!

ذَنْبٌ يَتَكَلَّمُ!! قَالَ: فَإِنِّي أُوْمِنُ بِهَذَا أَنَا، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ - وَمَا هُمَا ثَمَّ -»^(١).

فانظر إلى الصّدِّيق وإلى إيمانه، وانظر كمال هدي الصّحابة رحمهم الله.

ولو أخذنا نتحدّث عن فضائل أبي بكر وعمر رحمهم الله خاصّةً من خلال القرآن ومن خلال سنّة النّبي ﷺ؛ لما كفتنا محاضرةً واحدةً، ولا محاضرات، وما كفانا درسً واحدً ولا دروسً لكثرة الفضائل، وكثرة المناقب التي خُصّ بها هذين الصّحابين رحمهم الله.

ولهذا نتوجّه إلى الله - عزّ وجلّ - ونسأله بأسمائه الحسنی وبصفاته العُلا، وبأنّه الله الَّذي لا إله إلّا هو ألاّ يجعل في قلوبنا غلاً لأحدٍ من أصحاب النّبيّ - عليه الصّلاة والسّلام -، ولا لأحدٍ من المؤمنين، وأن يغفرَ لنا ولإخواننا الذين سبقونا

(١) رواه البخاري (٣٤٧١).

بالإيمان، ونسأله - جلَّ وعلا - بأسمائه الحسنَى وصفاته العُلا
 أن يحشَرنا يومَ القيامة مع نبيِّه الكريم، ومع صحابته الميامين،
 ونسأله - جلَّ وعلا - أن يحشَرنا يومَ القيامة مع أبي بكر، ومع
 عُمَر، ومع عثمان، ومع عليٍّ، ومع زوجاتِ نبينا ﷺ - رضي الله
 عنهنَّ وأرضاهنَّ -، وأن يحشَرنا يومَ القيامة مع الصَّحابة
 أجمعين، أهل الدَّرَجَاتِ العُلى والمنازل الرَّفِيعَة والأماكن العليَّة.

❖ نصيحة : (العناية بدراسة سِير الصَّحابة ﷺ)

وينبغي علينا - إخوة الإسلام! - أن نعتني بدراسة
 أحوال الصَّحابة، ومناقبتهم، وفضائلهم، بدءًا بما جاء في
 القرآن الكريم، ثمَّ ما جاء في سنَّة النَّبيِّ الكريم - عليه
 الصَّلَاة والسَّلَام -، ثمَّ - أيضًا - ما جاء من الآثار المباركة
 والنُّقول العظيمة - الَّتِي دَوَّنَهَا أئمةُ الإسلام وعلماء الدِّين في
 كُتُب الحديث - مثلما جاء في «صحيح البخاري»، وفي «صحيح
 مسلم»، وفي «السُّنن الأربعة»، وفي «المسانيد»، و«المعاجم»،

و«الأجزاء»، والكتب الخاصة التي أُفردت في فضائل الصحابة،

لأننا سنستفيد من هذه القراءة أمورًا كثيرة منها:

النقطة الأولى: أنك إذا قرأت عن الصحابة وأخبارهم وسيرهم وأحاديثهم العطرة، فإنك تزداد حبًا لهم وثناءً عليهم وترضيًا عليهم، واستغفارًا لهم وذكرًا لهم بالخير، وكفى بهذه فائدة.

والفائدة الثانية: أن تحرص عندما تقرأ سيرهم على أن تشبه بهم، فكلما كنت بالصحابة أشبه كنت إلى الخير أقرب، وكلما ازددت تشبهًا بالصحابة وسلوكًا لنهجهم وتمسكًا بخطاهم، كنت أقرب الناس إلى الخير؛ لأن الله - عز وجل - قال: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [الْعَنْكَرَاتُ : ١١٠]، وقال النبي ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ قُرْنِي»^(١) فهؤلاء شهد الله لهم

(١) رواه البخاري (٢٦٥٢، ٣٦٥١، ٦٤٢٩)، ومسلم (٢٥٣٣) من

حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

بالخيرية، وشهد لهم رسولُهُ ﷺ بها، كلما ازددت تشبُّها بهم
كلما كنت إلى الخير أقرب.

والفائدة الثالثة: أَنَّكَ ستكونُ بعيدًا أشدَّ البُعد من النَّيل
منهم أو الوقعة فيهم أو الطَّعن أو نحو ذلك؛ أنت أُمِرْتَ
بالاستغفار لهم والثناء والمدح والإكرام والإحسان والمحبة
والتَّوقيرِ تُجاه أصحابِ النَّبيِّ ﷺ، فقرأهُ سيرهم ستزيدك
حبًّا لهم وثناءً عليهم وتمجيدًا لهم، وترضيًا عنهم وبعدًا عن
الكلام فيهم بغير حق.

*** موقف المسلم ممَّا شجر بين الصَّحابة رحمهم الله :**

وهنا مسألةٌ أخيرةٌ وهي ما يتعلَّق بما كان بين الصَّحابة
من اختلاف ؛ فماذا علينا نحنُ في هذا المقام تجاه ممَّا شجر بين
الصَّحابة رحمهم الله .

نذكر في ذلك قول أحد السَّلف عندما سُئِلَ عن هذا
الأمر فقال: «تلك فتنة طهَّر الله منها سيوفنا، فلنُطَهِّر

منها أَلَسْتَنَا»^(١).

وَسُئِلَ أَحَدُ السَّلَفِ^(٢) - أَيْضًا - عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ، فَتَلَا قَوْلَ
اللَّهِ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا
تُسْأَلُونَ عَنْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ].

لِنَفَرِّضَ أَنَّ أَحَدَ الصَّحَابَةِ أَخْطَأَ؛ فَهَلْ يَحَاسِبُكَ اللَّهُ - عَزَّ
وَجَلَّ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْتَ عَلَى هَذَا الْخَطَأِ؟ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا
تُسْأَلُونَ عَنْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾؛ فَلَمَّاذَا تُقْحَمُ نَفْسُكَ فِي هَذَا الَّذِي
شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ وَأَنْتَ لَسْتَ حَسِيًّا عَلَيْهِمْ وَلَا رَقِيبًا،
﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَنْ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ﴾.

(١) يروى عن عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انظر: «حلية الأولياء» (٩/ ١١٤)،
و«المجالسة» (١٩٦٥) بلفظ: «تِلْكَ دِمَاءٌ طَهَّرَ اللَّهُ يَدَيَّ مِنْهَا؛ فَمَا لِي
أُخَضَّبُ لِسَانِي فِيهَا؟!».

(٢) هو الإمام أحمد؛ انظر: «السُّنَّةُ» للخلال (٢/ ٤٨١).

ثم أمر آخر، وهو في غاية الأهمية: هذا الخطأ الذي نفرض أنه وجد عند بعض الصحابة نجعله في ميزان الإسلام، يقول - عليه الصلاة والسلام -: «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ»^(١)، ولهذا فإن الأمور التي تُنقل عن الصحابة من خلاف أو خطأ لا تخلو من حالين:

إمّا أنه كذبٌ عليهم، وهذا أكثر ما يُنقل.

وإمّا أنه صحيح ثابت، وما صحَّ عنهم من ذلك فهم مجتهدون فيه، فيكون أحدهم إمّا مجتهدًا مصيبًا له أجران، وإمّا مجتهدًا مخطئًا له أجرٌ واحدٌ وذنبه مغفور.

فلا ينبغي للإنسان حينئذٍ أن يخوض في شيء مما شجر بين الصحابة، إلا إذا أراد أن يدافع عنهم ويذبّ عن حمائمهم، ويبيّن مكانتهم وقدرهم وشأنهم، رضي الله عنهم وأرضاهم.

(١) رواه البخاري (٧٣٥٢)، ومسلم (١٧١٦) من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه.

ثُمَّ إِنِّي أَخْتَمُ هَذِهِ الرَّسَالَةَ بِهَذَا الدُّعَاءِ، فَأَقُولُ:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى
إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ
إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

وَارِضِ اللَّهُمَّ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَالْأَئِمَّةِ الْمُهَدِّينَ؛
أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَعُمَرَ الْفَارُوقِ، وَعُثْمَانَ ذِي النُّورَيْنِ،
وَأَبِي الْحَسَنِ عَلِيٍّ، وَارِضِ اللَّهُمَّ عَنْ بَقِيَّةِ الْعَشْرَةِ الْمُبَشَّرِينَ
بِالْجَنَّةِ، وَارِضِ اللَّهُمَّ عَنْ زَوْجَاتِ نَبِيِّكَ ﷺ، وَارِضِ اللَّهُمَّ
عَنْ صَحَابَةِ نَبِيِّكَ الَّذِينَ شَهِدُوا بَدْرًا، وَعَنْ صَحَابَةِ نَبِيِّكَ
الَّذِينَ شَهِدُوا بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ، وَارِضِ اللَّهُمَّ عَنْ صَحَابَةِ
نَبِيِّكَ أَجْمَعِينَ، وَارِضِ اللَّهُمَّ عَمَّنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ.

رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ، وَلَا
تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا، رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَبْرَأُ إِلَيْكَ وَنَعُوذُ بِكَ - يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ -
من طَرِيقَةٍ من يَقَعُ في أَحَدٍ من أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، اللَّهُمَّ إِنَّا
نَبْرَأُ إِلَيْكَ من طَرِيقَةٍ هَؤُلَاءِ، وَنَعُوذُ بِكَ - يَا ذَا الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ - مِنْ مَسْلِكِهِمْ، وَنَسْأَلُكَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ أَنْ
تَعْمَرَ قُلُوبَنَا بِمَحَبَّةِ أَصْحَابِ نَبِيِّكَ أَجْمَعِينَ، وَأَنْ تَحْشَرَنَا
مَعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ -.

اللَّهُمَّ وَاغْفِرْ لَنَا أَجْمَعِينَ، اللَّهُمَّ وَفَقْنَا لِمَا تَحِبُّ وَتَرْضَى،
وَأَعِنَّا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مَوْجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعِزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ،
وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ،
وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عَصَمَةُ أَمْرِنَا، وَأَصْلِحْ
لَنَا دُنْيَانَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشُنَا، وَأَصْلِحْ لَنَا آخِرَتَنَا الَّتِي فِيهَا
مَعَادُنَا، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَالْمَوْتَ رَاحَةً لَنَا
مِنْ كُلِّ شَرٍّ.

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا، وَأَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِنَا، وَاهْدِنَا سَبِيلَ
السَّلَامِ، وَأَخْرِجْنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي
أَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا، وَقُوَّاتِنَا أَبَدًا مَا أَحْيَيْتَنَا.

اللَّهُمَّ اجْمَعْنَا عَلَى طَاعَتِكَ - يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ - وَمَا
يَقْرُبُ إِلَيْكَ وَثَقُلْ بِهِ مَوَازِينَنَا - يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ، يَا ذَا الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ -.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربَّ العالمين، وصَلَّى اللهُ
وَسَلَّمَ وَبَارَكَ وَأَنْعَمَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ^(١).

(١) أصل هذه الرسالة محاضرة أُلقيت في مسجد قباء بالمدينة المنورة، وقد
فُرِّغَتْ مِنَ الشَّرِيطِ وَأَجْرِيَتْ عَلَيْهَا تَعْدِيلَاتٌ يَسِيرَةٌ، وَفَضِّلْتُ أَنْ تَبْقَى
بِأَسْلُوبِهَا الْإِلْقَائِيِّ كَمَا كَانَتْ فِي الْمَحَاضِرَةِ، وَاللَّهُ وَحْدَهُ الْمَوْفَّقُ.

الفهرس

- * لماذا كان واجبنا نحو الصَّحابة جُزءاً من واجبنا نحو ديننا؟! ٩٠
- * عدالة الصَّحابة ١٠
- * الصَّحابة رحمهم الله نقلة هذا الدِّين ١١
- * الحديث عن الصَّحابة رحمهم الله هو حديثٌ عن الدِّين ... ١٣
- * الطَّعن في الصَّحابة رحمهم الله طعنٌ في الدِّين ١٣
- * عدالة الصَّحابة رحمهم الله ١٥
- * موقف المسلم تجاه الصَّحابة رحمهم الله ٢٠
- * فضل الصَّحابة وحرمة سبِّهم ٢٤
- * التَّفاضل بين الصَّحابة ٣٠
- * نصيحة: (العناية بدراسة سِير الصَّحابة رحمهم الله) ٣٨
- * موقف المسلم ممَّا شجر بين الصَّحابة رحمهم الله ٤٠

